الحجاج البلاغي الكلاسيكي والحجاج البلاغي الحديث
(مقاربة في الأطر والأبعاد)

المدرس المساعد فيروز خانو سليم
الأستاذ الدكتور كوليزار كاكل عزيز
قسم اللغة العربية/ كلية اللغات / جامعة صلاح الدين

المستخلص

الحجاج آلية يستخدمها المتكلم في محاججته لإقناع المتلقي، وانتهاج طريقة معينة للاتصال بين الطرفين بهدف تحقيق عملية الإقناع والتي تدخل في صلب عملية التواصل والتخاطب ، وأساس الحجاج هو وجود اختلاف بين الطرفين (المرسل والمتلقي) حول موضوعٍ معين ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره بتقديم الحجة والدليل ، ونال اهتمام الدارسين والباحثين تناولوها من جوانب بلاغيّة ولغوية ودلالية وتداولية ، هذا البحث يسعى إلى إجراء مقاربة بين الفكرين الحجاجيّين العرب القدامى والغربيين المحدثين ، إذ نجدُ أنّ الحجاج في الفكر الغربي اقترن بالخطابة أو ببلاغة الخطاب الاقناعي منذُ القديم وتحديداً عند اليونان وخصوصاً عند السفسطائيين والتي كانت عندهم وسيلة من وسائل استرداد الحقوق المسلوبة ، ثمّ نالت عناية خاصّة لدى فلاسفتهم ومنهم سقراط وأفلاطون وأرسطو ، فالبلاغة عند أرسطو فنّ خطابيّ بامتياز ، واصبحت الخطابة بعدها أساس الدرس الحجاجي الغربي ، والذي امتدت آراؤهُ إلى العصر الحديث إذْ نجدهُ عند بيرلمان وديكرو من خلال نظريتهما الحجاج البلاغي والحجاج في اللغة ، أمّا الحجاج عند العرب فنجدُ كثيراً من الإشارات عند علماء العربية أمثال الجاحظ في البيان ، وعبد القاهر الجرجاني في النظم ، والسكاكي في الاستدلال ، والخطيب القزويني في بلاغة الكلام والمتكلم ، فالغرض من البلاغة العربية الإقناع ، وذلِكَ بإثارة ذهن المتلقي بوسائل مختلفة والتأثير فيه، فنقطة التقاء البلاغتين العربية القديمة والغربية الحديثة تكمن في الإقناع وهو غاية الحجاج .

الكلمات المفتاحية: **الحجاج، الحجاج البلاغي، الاستدلال، السفسطائية.**

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٣/١١ **تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٦/٠٤**

Classical Rhetorical Argumentation and Modern Rhetorical Argumentation: A Comparative Study of Frameworks and Dimensions

Assistant Lecturer Fayrouz Khano Salim
Professor Dr. Kolizar Kakl Aziz
Department of Arabic Language, College of Languages, Salahaddin University

Abstract

Argumentation is a strategy used by a speaker to persuade the audience, adopting a specific mode of communication aimed at achieving persuasion, which lies at the heart of human interaction and discourse. At its core, argumentation presupposes a disagreement between the two parties — the sender and the receiver — over a particular topic, with the former attempting to convince the latter of their viewpoint by providing evidence and reasoning.

This subject has attracted significant scholarly interest, with researchers exploring it from rhetorical, linguistic, semantic, and pragmatic perspectives. This study seeks to compare classical Arabic and modern Western approaches to argumentation. In Western thought, argumentation has historically been linked to rhetoric and persuasive discourse, going back to ancient Greece, particularly among the Sophists, who viewed it as a means of reclaiming lost rights. It then received focused attention from philosophers such as Socrates, Plato, and Aristotle, for whom rhetoric was a distinguished art of public speech. From there, rhetoric became the foundation of Western argumentation studies, extending into the modern era, as seen in the work of Perelman and Ducrot through their theories of rhetorical argumentation and linguistic argumentation.

As for argumentation in the Arab tradition, it can be traced in the writings of Arabic scholars such as Al-Jahiz in *Al-Bayan*, Abd al-Qahir al-Jurjani in *Al-Nazm*, Al-Sakkaki in *Al-Istidlal*, and Al-Khatib al-Qazwini in the art of rhetorical speech and discourse. The ultimate goal of Arabic rhetoric was also persuasion, achieved by stimulating the audience's mind through various means and influencing their response. Thus, the point of convergence between classical Arabic and modern Western rhetorical traditions lies in their shared aim of persuasion, which remains the essence of argumentation.

Keywords: **argumentation, rhetorical argumentation, reasoning, sophistry.**

Received: 11/03/2025 **Accepted: 04/06/2025**

المقدمة

يعرف الحجاج بأنّها البلاغة الحديثة أو المعاصرة ،ويختلف تعريفه نتيجة تعدد الاستعمال بين الخطاب والمنطق والفلسفة،أي حسب العلوم التي يوظف داخلها ، فالحجاج هو استخدام الأدلة والبراهين لإقناع الآخر بفكرة معينة، وهو أداة المتكلم لإقناع المتلقي وذلك باستخدام الوسائل اللغوية المشاركة في بناء الحجج ، والحجاج اللغوي يوسم بأنَّه الحجر الأساس في الأحاديث والحوارات الهادفة والبنَّاءة المُنمِّية للفكر النقدي والتحليل الدلالي، إذاً الحجاج ليس وسيلة للإقناع فحسب بل هو أداةٌ مُهمَّة في بناء الخطاب وتوضيح الأفكار وإعداد الحوارات وتنمية العقل ذلك أنَّ الهدف الأساس من الحجاج هو إقناع المتلقي من خلال توضيح وجهة نظر المتكلم والردّ على اعتراضات المتلقي من خلال بحث الآراء المعاكِسة والمغايرة والإتيان بحججٍ قويَّةٍ مضادَّة تدحض الآراء المعارضة كما أنَّها تؤكِّد صحَّة موقِف المتكلم. وهيكليَّة البحث أو خطَّته تسعى إلى إجراء مُقارَبةٍ بين الفكرين الحجاجيين العربي القديم والغربي الحديث فالحجاج العربي عند علماء العربية القدماء ركَّز على الأسلوب البلاغي وخلق تأثيرٍ عاطفي في المتلقي وإيصال المعلومة بأدق تفصيلٍ وأفضل صورة وتكون مقبولةً عنده فيتأثَّر بها وبالتالي يقتنع بفكرة المتكلم ويغيِّر بها فكرَه و سلوكَه ،أمَّا الفكر الحجاجي عند المحدثين فكانت تشدد على مصدر الحجة ونوعها إلى جانب بلاغة الأسلوب التي تشدد على مظاهر الجمال في الكلام واعتبروا الحجاج حوار بين الخطيب وجمهوره تهدف إلى التأثير في الجماهير وتغيير أوضاعها الذهنية لكن على أسس معقولة ومقبولة وتبلورت هذه القيم والأفكار في نظريةٍ متكاملةِ الأركان ومتَّسعَةِ الآفاق وهي النظرية الحجاجية الحديثة ، ولم ينس البحث عرض الفكر الحجاجي لفلاسفة اليونان وأثره في الفكرين العربي القديم والغربي الحديث، واتَّخذ البحث آيات ذكر الحكيم ميداناً تطبيقيَّاً لتفسير الفكر الحجاجي لعلماء العربية بالتَّعويل على تفسير الظواهر البلاغية التي جسَّدت البنية الحجاجية، وتوصَّل البحث في نهاية المطاف إلى جملةٍ من النتائج التي دُوِّنت في نهاية البحث ويأمل الباحث أن يُسهِم الباحث هذا العمل البحثي في تطوير مفاهيم جديدة عن الحجاج ويحفِّز النقاشات ويفتح آفاقاً جديدةً في مجال الحجاج كما ويكون محفِّزاً لمزيدٍ من الأبحاث المستقبلية ويعزِّز التواصل العلمي وتبادل الأفكار بين الباحثين الأكاديميين.

توطئة عن الحجاج البلاغي

اهتم العلماء بالعلوم البلاغية قديماً وحديثاً باعتبار البلاغة وسيلة من وسائل الإقناع لما لها من تأثير في المتلقي ، فالصور البلاغية وخاصّةً البيانية لها وظيفة حجاجية ، وتعدُّ من أهم الآليات التي يركن إليها المتكلم لاستمالة المتلقي والتأثير فيه وإقناعهِ ، فالحجاج بالمنظور العربي قائم على المنازعة، والمغالبة، والمخاصمة، والمجادلة، أمّا الحجاج بالمفهوم الغربي فيعني الاختلاف في وجهات النظر إذ يحاول كُلُّ طرفٍ إقناع الآخر برأيهِ بتقديم مجموعة من الحجج بأساليب فنية إقناعية بغية التوصُّل إلى الحقيقة أو محاولة الاقتراب منها، لتحقيق الهدف الإنساني المنشود، وإنْ كان الآخر رافضاً المحاجِج ، وهو يختلف تماماً عن الحجاج بالمفهوم العربي القديم مكتسباً معناه الجديد من الترجمة وصار الحجاج اليوم نظرية، بل نظريات لسانية لها منهجية، بل منهجيات عدّة حظيت باهتمام الدارسين والباحثين فتناولوها من جوانب بلاغية، ولغوية، ودلالية

وتداولية، وصارت منهجاً لسانياً يستند إليه في قراءة النصوص وتحليلها (الحجاج في القرآن الكريم آيات الأحكام نموذجاً /ص ٨-٩). يتمثَّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنج منها (ينظر: اللغة والحجاج /ص١٦) و(الحجاج اللغوي /ص١٥٨).ويُعّرِفهُ طه عبد الرحمن بقوله"كُلُّ منطوقٍ به موجَّهٌ به إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقُّ له الاعتراض عليها"، (اللسان والميزان والتكوثر العقلي /ص٢٢٦) .

الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحجاج

وردت لفظة (الحُجَّة) في المعجمات العربية القديمة اللغوية والاصطلاحية بمعانٍ عدة وتُفسَّر بحسب السياق الذي تُستخدم وقد جاء ذكرها في المعاجم العربية اللغوية والاصطلاحية على النحو التالي:

١/ **دلالة القصد والقدوم** / قال الفراهيدي" قد تُكسَر الحَجُّ والحَجّةُ فيقال حِجٌّ وحِجّةٌ ويقال للرجل الكثير الحجِّ حجَّاج ، والحَجُّ كُثرة القصد إلى من يعظم، ،واحتجتُ عليه بكذا وجمعُ الحُجَةِ حُجَجْ والحِجاجُ المصدر"، (**العين /ج٣/ص٩-١٠**) ، فالحج هو القصد ويؤدي المعنى ذاته ما جاء في التهذيب "الحج القصد أي السير إلى البيت خاصة، تقول حجَّ يَحُجُ حَجاً، والحجُ قضاء نُسك سنة واحدة، وإنَّما سميت حجةً لأنَّها تحجُّ أي تقصد لأنَّ القصد لها"،(**تهذيب اللغة** ،ج٣/ ٢٥٠) .

ونجد أنَّ ابن منظور(ت٧١١ه) يسلك سبل من قبلهِ من مجيء الحج بمعنى القصد يقول "حجَّ إلينا فلان أي قَدِمَ، وحَجَّهُ يَحُجُّه، حجًا قصدهُ، وحججْتُ فلاناً، واعتمدتهُ أي قصدتُهُ، ورجلٌ محْجوجْ، أي: مقصود، وقد حجَّ بنو فلانٍ فلاناً إذا أطالوا الاختلاف إليه، وحجَّ يحجُّ حجّاً، والحَجُّ قصد التّوجه إلى بيت بالأعمال المشروعة فرضاً وسنةً، هو رجلٌ مِحجاج أي جدل، وتحاجُّ تخاصم، وجمع الحُجة حِججْ"، **(لسان العرب،ج٢ ص ٧٧٨-٧٧٩)**. ، وإليها وكذلك مَحَجَّة الطريق هي المقصد والمسلك، فالحُجَّة كُلُّ من قَصَدَ شيئاً فقد حَجَّهُ **(ينظر: كليات /٣٦٠)**.

٢/ **دلالة الظفر والغلبة**/ وردت في العين "والحُجَّةُ وجه الظَّفر عند الخصُومة " **(العين :ج٣/٩-١٠)**، ومن أمثال العرب "لجَّ فحَجَّ" والأزهري يقول معناه"لجَّه فغلبَ من لاجَّه بِحُججهِ يقال حاججتهُ أُحاجُّهُ حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حججته أي غلبتُه بالحجَجِ التي أدليت بها" ، **(تهذيب اللغة /ج٣/ص٣٨٧)** أمّا ابن فارس (ت٣٩٥ه) فيقول:"يُقال: حاججْتُ فلاناً فَحجَجْتُهُ أي: غَلَبتُهُ بالحِجة، وذلك الظفرُ يكون عند الخصومة، والجمعُ الحُجج والمصدرُ الحجاج"، **(مقاييس اللغة ج٢/ ٢٩-٣٠)**، والفيومي له رأي من سبقه للفظة الحجة "الحُجَّةُ الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وجمعها حُجَجْ وحاجَّه أي غلبهُ في الحُجَّة " **(ينظر: المصباح المنير، ج١- ص١٦٧)**

٣/ **دلالة الدليل والاستدلال**/ و"الحجةُ الدلالة المُبيّنة للمحجَّة، أي المقصد المستقيم الذي يقتضي صحة أحد النقيضين "**(المفردات في غريب القرآن/١٠٧-١٠٨)** ، و" الدليل ما دلَّ على صحة الدعوى وقيلَ الحُجة والدليل واحد"(**التعريفات الجرجاني /٨٦)** ،وهو ما يُحتَج به لإثبات صحة قول أو موقف، أو لنفيه، وفي قوله تعالى:"وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" البقرة ١١١، حيث جاءت بمعنى الدليل ، والحُجةُ الدليل والبرهان **(المعجم الوسيط /ص١٥٧)**.

" إذاً الحجة في هذا السياق كون الشيء مرجعاً أو دليلاً أو قاعدة يستند إليها وهو بمعنى الدليل والبرهان " **(قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية /١٨٢).**

أمّا في المعاجم الغربية فقد وردت لفظة الحجة بمعنى **(argument) ،((A dictionary of stylistics and rhetoric/157** ما عرضناه من آراء اللغويين القدماء والمحدثين يبيّن لنا بأنَّ لفظة الحجَّة تدور حول معانٍ كثيرة منها: (القصد والقدوم، الظفر والغلبة، الجدَل والمناظرة، الدليل والاستدلال والبرهان ، وأنّ لفظة الحجة في الفكر العربي والغربي لها نفس المدلول).

دلالة الحجَّة ومشتقاتها في الخطاب القرآني

وردت لفظة (الحجَّة) ومشتقاتها في القرآن الكريم كثيراً في مواضع عدة وتختلف دلالاتها بحسب ورودها في السياق ففي قوله تعالى: "وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ" الأنعام/٨٠.

فلفظة (حَاجَّهُ): تعني حُصُولَ مُحَاجَّةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ **(التحرير والتنوير ٣٢٦/٧)**،يقول راغب الأصفهاني :" المحاجة أن يطلُبَ كُلُّ واحدٍ أن يرد الآخر عن حُجتِهِ ومحجتهِ " **(المفردات في غريب القرآن /ص١٠٨)** وكانوا حاجُّوه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك ، وأيضاً قوله تعالى: **"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"آل عمران/٦٥.**

وكذلك أتت لفظة الحجة بمعنى (القصد) في قوله تعالى:" **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ" البقرة/ ١٥٨.**

فتفسير لفظة الحج ههنا هو القصد إلى شيء معيَّن والتوجُّه نحوه بعزم وإرادة وبالتالي، فتكون لفظة (الحج) في هذه الآية بمعنى (القصد) إلى البيت الحرام، وجاءت بمعنى الاحتجاج في قوله تعالى:**"لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ"** الشورى/١٥ لفظة (الحُجَّة) لدى المفسّرين هنا تُشير إلى الخصومة ،لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ، "أي لا خصومة : لأنّ الحق قد ظهر وصرتم محجوبين به فلا حاجة إلى المحاجة ومعناه : لا إيراد حجة بيننا ؛ لأنّ المتحاجين : يورد هذا حجته وهذا حجته "، **(الكشاف : ج٤، ص٢٢٠)**، أي لاخصام بيننا وبينكم على لسان الرسول (صلى الله عليه وسلّم) أي بينه وبين أهل الكتاب من المشركين بعد أن قامت الحجة، لأن الأدلة والبراهين قد وُضِّحت بما لا يدع مجالًا للشك ، أيضاً جاء في قوله تعالى"قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ" الأنعام/١٤٩،

بمعنى الدليل القاطع والبرهان الواضح الذي يثبت الحق بشكل لا يدع مجالاً للشك أو النقاش مؤكّداً أنَّ الله وحده صاحب الدليل الكامل على أفعاله وأوامره، ولا يُسأل عما يفعل فلا يمكن لأي إنسان أن يعترض على قضاء الله أو قدره، لأنّ علمه مطلق وحكمته بالغة وبرهان الإلهي التام الذي لا يدع عذرًا لأحد، وفي هذا السياق حجة الله قائمة على عدله وحكمته، وهي واضحة في إرسال الرسل وإنزال الكتب، مما يجعل كل إنسان مسؤولًا عن اختياره في الدنيا **(ينظر: تفسير القرطبي، ٦٤/٧ وينظر: تفسير السعدي: ٢/ ١٨٣).**

وقد بيَّن الله عزَّ وجلّ أنواع الجدل منها الجدل بين أبني آدم (عليه السلام) (قابيل وهابيل)، وبين الأنبياء واقوامهم وهناك نوعٌ من الجدل قام عند خلق (آدم) بين إبليس وربَّهُ، وأيضاً قام جدل استفساري بين الملائكة والله سبحانهُ وتعالى، وهذا يثبت أنّ الجدل بدأ مع بداية الخليقة، ثم استمرَ هذا الجدل قائماً بين البشر منذ عهد آدم (عليه السلام) إلى الآن ، والدليل على ذلك قوله تعالى:"وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا"،الكهف/٥٤.

المتقابلات الدلالية للفظة الحجاج

هناك بعض الألفاظ المتقاربة للفظة الحُجة ومصدرهُ الحِجاج تعطي تقريباً الدلالة نفسها في السياق منها: (الجدل، والبرهان، والاستدلال، والدليل، والمناظرة) وفيما يلي نعرف كل واحدٍ منها:-

١/ **البرهان/** يعرَّف البرهان على أنَّه "عملية منطقية تهدف إلى إثبات صحة فكرة أو ادعاء باستخدام أدلة أو استدلالات منطقية تؤدي إلى نتيجة مؤكدة وفي سياقات مختلفة مثل الفلسفة، أو حتى الحياة اليومية"، كما أنَّه - يعد البرهان - أداة أساسية لدعم صحة الأقوال أو النظريات أو المفاهيم **(ينظر: البرهان المنطقي والفلسفي، فؤاد زكريا، ص ١١٠)**

ممّا تقدم تعريف البرهان يبدوا أنّه سلسلة من الحجج أو الاستدلالات المنطقية التي تبدأ من مقدمات صحيحة وتصل إلى نتيجة مؤكدة وغير قابلة للشك، ويتم استخدامه لإثبات صحة فكرة معينة أو فرضية من خلال مجموعة من الخطوات المتسلسلة والمبنية على قواعد منطقية.

ومن مميزات البرهان: " أنّه يعتمد على منطق محكم ونتائج مترابطة تسير بشكل تسلسلي فكل خطوة في البرهان تعتمد على ما قبلها للوصول إلى النتيجة النهائية" **(البرهان العقلي وأدواته في الفلسفة، محمد عبد الله، ص٢٠٥)** ومن شروطه أن يكون دقيقًا وواضحًا في جميع خطواته. فأي غموض أو عدم دقة يمكن أن يضعف قوته ويؤدي إلى استنتاجات خاطئة كما يجب أن يكون قابلًا للتكرار بوساطة أي شخص آخر باستخدام الأدلة والمنهجيات نفسها، ممَّا يجعله موثوقًا فهدف البرهان هو تقديم إثبات كامل وصارم لصحة الادعاء، وليس مجرد احتمالية أو فرضية.

فالبرهان يعتمد على الأدلة الموضوعية، وليس على الآراء الشخصية أو الافتراضات غير المدعومة؛ لأنه يستند إلى التفكير المنطقي والتحليل العميق للأدلة، ويعدُّ البرهان أداةً أساسيةً في البحث عن الحقيقة وتأكيد الأفكار والمعتقدات بطريقة علمية ومنطقية.والفرق بين الحجاج والبرهان هو أنّ كُلّ من الحجاج والبرهان يرمي إلى غاية ألا وهي الوضوح وإزالة اللبس والغموض للقضايا المدافع عنها لتصير واضحة وأيضاً يشتركان في العمل على الاتيان بالحجج والبراهين من أجل الوصول إلى النتيجة المنشودة **(ما بين الحجاج والبرهان والإستدلال /ص٦٤).**

٢/ **الجدل** / الجدل هو عملية تبادل الآراء والأفكار بين طرفين أو أكثر حول موضوع معين، حيث يسعى كل طرف إلى إثبات صحة وجهة نظره ودحض وجهات نظر الآخرين، كما يختلف الجدل عن الحوار أو النقاش بأنه يركز على الإقناع والغلبة في بعض الأحيان، وليس بالضرورة الوصول إلى توافق أو فهم مشترك.

فالجدل هو " نوع من التواصل اللفظي يهدف إلى الدفاع عن رأي أو موقف معين من خلال النقاش مع الآخرين. يتضمن طرح الحجج والأدلة للتأكيد على صحة الرأي الشخصي ومحاولة إقناع الطرف الآخر" ،**(ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي،** ١٠٥/٣) في بعض الحالات، يمكن أن يتحوَّل الجدل إلى نقاش حاد أو حتى صراع لفظي إذا زاد التوتر بين الأطراف، وأسسه التحليل المنطقي و تبادل الآراء، وأهمية الجدل تكمن في تنمية الفكر النقدي، و تبادل المعرفة، و تعزيز مهارات التواصل، إذاً يعدُّ الجدل وسيلة فعّالة لتبادل الآراء والأفكار، وهو جزء أساسي من التفاعل الاجتماعي والتطور الفكري، ومع ذلك يتطلَّب الجدل أن يتم بشكل موضوعي وبنَّاء، وأن يتم تجنُّب الأساليب السلبية التي قد تؤدي إلى صراعات أو توتر بين الأطراف،

(ينظر الموافقات، الشاطبي، ٤/ ١٠-١٥). والفرق بين الحجاج والجدل أنّ الحجاج أوسع من الجدل فكلُّ جدلٍ حجاج وليس كلُّ حجاج جدل فإذا كان الجدل يمثل القسم الاقناعي من الخطاب ، فإنّ الحجاج هو جوهر الخطابة باعتبارها فنّ الإقناع **(البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني /٢٥)** والفرق بين الجدل والبرهان هو أنَّه في البرهان يُقتصر على دليلٍ واحدٍ ولا يشترط تعدُّد الأدلة في المسألة الواحدة خِلافاً للجدل الذي لا يقتصر على دليلٍ واحد، ومرجع هذا التفاوت يعود إلى كون مبادئ البرهان أولية صادقة بالضرورة وأنَّ البرهان لا يعتمد إلاّ على المقدمات الحقَّة الصحيحة؛ لإنتاج الحق وهو من هذه الجهة يبعث على التسليم أمّا الجدل فيحتاج لطبيعته الخلافية إلى أكثر من حجة ودليل ذلك أنَّ قضاياه ظنية تحتمل الصواب كما تحملُ الخطأ ومن جواز احتمالها للخطأ تنبثق نقطة البدء في الجدل، ويُحاوِلُ كلُّ طرفٍ أن يتصيّد الخطأ ويقتنص بالجدل، ويهدف البرهان إلى تعليم المقابل وإيصالهُ إلى الحقّ، أمّا الجدل وإنْ نشَدَ هذهِ الغاية فإنَّ من أهدافه اختبار الآراء والأطروحات ومناقشتها وتنقيحها وتميُّز الحق من الباطل، والنتيجة في البرهان حاسمة ، أمّا الجدل فيطلبُ تعضد الحجج وتقوضها حجج أقوى **(الحجاج الجدلي /ص٦٤-٦٥)**، والجامع بين الحجاج والجدل هو المخاصمة .

٣/ الاستدلال/ الاستدلال هو عملية ذهنية يتم الانتقال من مقدّمات إلى نتائج بالاستناد إلى علاقة منطقية تربط الأولى بالثانية وهذه العلاقة هي الاستنباط (الاستدلال)**(ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية / ص٩٩)**، وهو استنتاج قضية مجهولة من قضية أو عدة قضايا معلومة **(ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال /ص١٤٩)**، وتتجلى أهمية الاستدلال في إثبات الحقائق كالنظريات العلمية أو العقائد الدينية وحل المشكلات والوصول إلى حلول منطقية، كما أنَّه يُطور القدرة على التفكير المنهجي والمنطقي ممَّا يعزّز من الإبداع والقدرة على صياغة استنتاجات جديدة بناءً على الأدلة المتاحة، والاستدلال قد يكون استقرائياً أو قياسياً مباشراً أو غير مباشر، والفرق بينه وبين الحجاج ،أنّ الحجاج مجالهُ الخِطابة في حين الاستدلال مجالهُ المنطق ، فكُلُّ حجاج استدلال وليس كلُّ استدلال حجاج .

٤/ المناظرة/ تُعد المناظرة من المفاهيم المرادفة لمصطلح الحجاج، حيث يشتركان في هدفهما المتمثل في الحوار الذي يسعى إلى إثبات رأي أو دحض آخر، يقول طه عبد الرحمن :" المناظرة هو من كان عارضاً أو معترضاً هدفه إقناع أو اقتناع برأي سواء ظهر صوابهُ على يد هذا أو على يد محاورهِ"، **(في أصول الحوار تجديد في علم الكلام / ص ٤٦-٤٧)** . نستدل ممَّا سبق وجود علاقة بين الحجاج والمناظرة، فالمناظرة جزء من الحجاج، إذ تعتمد على تقديم الحجج المنظمة، وهذا دليل على أنَّ الحجاج أعم وأشمل، لأنَّه يشمل المناظرة وأشكالًا أخرى من الإقناع مثل الكتابة والخطابة .

الحجاج البلاغي عند علماء العربية القدماء توطئة عن البلاغة الكلاسيكية/

عرّف علماء العربية القدماء البلاغة بأنّها "مطابقة الكلام لِمُقتضى الحال مع فصاحتهِ" في حين الفصاحة تكون في المفرد والكلام والمتكلم جميعاً ، وكذلك حديثهم عن الحال ومقتضى الحال **(الإيضاح /ج ١، ص٤٤)** ، فالصورة العامة للبلاغة عندهم إفرادية بأنّها البحث عمّا يعرف به التعقيد المعنوي والخطأ في تأدية المعنى المراد وأنّهم يعملون لِتلاقي هذه الجملة أو الجملتين فقط ، فالبحث الذي يحترز به عن التعقيد المعنوي الذي بقي شؤون الفصاحة هو علم البيان ، أمّا علم المعاني فهو الاحتراز به عن الخطأ في تأدية معنى المراد ،وما يعرف به من وجوه التحسين التابعة لهذين العلمين هو علم البديع (

الإيضاح ١/ص٥٠) ، (البلاغة عند السكاكي /ص١٢٢)، ويسمى الجميع (علم البلاغة)، والأغلب يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمى البديع، وبعضهم يسمي الأول "علم المعاني"، والثاني والثالث "علم البيان" ، وحصروا أبواب علم المعاني في ثمانية أبواب ، والبيان ثلاثة أبواب: " التشبيه والمجاز والكناية "، أمّا التركيبية فهو يرى أنَّ البلاغة مصنفة مع غيرها من علوم العربية مُبيّناً بذلك، وضع ارتباطها بما يسبقها من دراسات عربية لغوية وبيّن تقسيمات وفروع هذه العلوم، فعلوم الأدب وعلوم العربية منها أصول وفروع، والأصول منها ما تبحث عن المفردات ومنها ما تبحث عن المركبات ، أمّا الفروع منها مختص ومنها غير مختص ، وبالنظر في التقسيمات والفروع يُبيّن موقع البلاغة ومنزلتِها بين علوم العربية وأنّها من أبحاث الأصول فيها يتلو النحو وتبحث في المركبات موزونة وغير موزونة من حيثُ إفادتها معاني فوق المعاني الأصلي، ومن حيثُ مراتب هذه الإفادة الثانية وأنها تتألَّف من علمين أصليين هما: (المعاني والبيان)، والبديع تابعٌ لها (ينظر: فن القول/٨٢-٨٥ نقل بتصرف)

١/ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)

يعدّعبد القاهر الجرجاني رائِداً من رواد البلاغة العربية شُهرتهُ دوّت في الآفاق بكتاباته البلاغية، اتخذت قضية اللفظ والمعنى وسيلة لإثبات إعجاز القرآن من طرف الفرق الكلامية خاصة بين المعتزلة والأشاعرة، **(ينظر: نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها / ص٣٦)**.تصدى لذلك التيار الذي اهتم باللفظ دون المعنى ، وأن البلاغة ترجع للمعنى وليس في الألفاظ ، أي لابُد في النظم من أن تتلاقي معاني الكلمات على الوجه الذي يقتضيه العقل ، بيّنَ ذلِكَ من نظريتهِ في النظم بأنَّ جوهر الكلام هو ذلك الكلام النفسي، وأمّا الكلام اللفظي فهو ظِلّ لهذا الكلام النفسي، وأنّ القرآن هو المُعجزة التي أيّد بها الله محمداً (صلَّ الله عليه وسلّم) ، هذان الهدفان هما اللذان رسما حدود نظريتهِ في النظم ، وفي هذا النظم وجد الأمن والطمأنينة لعقيدتهِ وعقلهِ محاولاً إقناع من خالفوه**(نظرية عبد القاهر في النظم / ص ٤٧)**. ومَهَّد الكلامَ عن الفصاحة والبلاغة، فَعِندَهُ الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة بمعنى واحد وأنهُ"وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما لهُ كانت دلالة، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتيَ المعنى من الجهة التي هي أصحُّ لتأديته، وتختار له اللفظ الذي أخصَّ به وأكشف عنهُ وأتمُّ لهُ وأحرى بأن يكْسبِهُ نُبُلاً، ويظهَرُ فيه مِزيّةً"، **(دلائل الإعجاز/ ص٤٣)** ويؤكد أنّ النظم ليس فقط ضمُّ الشيء بعضهُ ببعض وإنما يعتمد على حسن الصياغة ودقة التصوير، ويرى أنّ اللفظ والمعنى مرتبطان بعضهما ببعض لا ينفصلان مثل الجسد والروح ،وبيّن أنّ لا قيمة للفظ من دون السياق ذلك أنّ حكم اللفظ ليس بإفرادهِ بأنّهُ بليغ أو فصيح أو غير ذلك، وإنّما بالسياق يقول" وهل تَجِدُ أحداً يقول هذه اللَّفظة فصيحةٌ إلاّ وهو يعتبر مكانها من النظم وحسُن ملائمةِ معناها لمعاني جاراتها وفضلُ مُؤانستها لأخواتها هل قالوا: لفظة مُتمكنةٌ ومقبولةٌ، وفي خلافه قلِقةٌ ونابيةٌ ومستكرهةٌ إلاّ وغرضهم أن يعبروا بالتمكُّن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، والنبو عن سوء التلاؤم، وأنَّ الأولى لم تلقِ بالثانية في معناها، وأنّ السابقة لم تصلح أن تكون وفقاً للتالية في مؤداها" ، **(ينظر: دلائل الإعجاز/ص٤٤-٤٥)**، فكلامه فيه بنية حجاجية يستفهم القاريء بقوله أنَّه لا يمكن الحكم على كلمة بأنها (بليغة) أو(فصيحة) بمعزل عن السياق الذي وردت فيه، فالكلمة

قد تبدو عاديةً أو ضعيفةً في سياق معين، وقد تصبح غايةً في البلاغة عندما توضع في موضعها الصحيح وتؤدي دورها في السياق بشكل ملائم ، فالنظم في اللفظ والمعنى معاً.

ويُعرّف النظمَ حيثُ أنّ نظم الكلام تابعُ لمعناه ويُعلّقهُ بالنحو بقولهِ"أعلَم أنّ ليس النظمُ إلاّ أن تَضَعَ كلامَكَ الوضع الذي يقتضيه عِلم النحو، وتعمل على قوانينه وأصولهِ"، **(دلائل الإعجاز/ ص٨١)**، واعتبر الصور البيانية جزءٌ في النظم، يقول:" إنّ الصور البيانية تدخل في التراكيب والأساليب ، فهي جُزء في النظم وليست سر جمالهِ وإعجازه ، وإنّ الإعجاز لم يكن في ألفاظها وإنّما في المعاني المتصلة بتراكيبها وأساليبها،**(ينظر:البلاغة تطوروتاريخ /ص١٦٣)** ،يذكر المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية ليبيّن أنّ البلاغة والإعجاز فيها جميعا لمعناها يقول"بل يقتضي دخول الاستعارة ونظائرها فيما هو بهِ مُعجِزٌ،وذلِكَ؛ لأنَّ هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم وعنهُ يحدث وبهِ يكون؛ لأنّه،لا يتصور أن يَدخُلَ شيءٌ منها في الكلِم وهي أفراد لمْ يَتَوخَ بينها حُكمٌ مِنْ أحكام النحو، فلا يتصورها هُنا فَعلٌ أواسمٌ قد دخلتهُ الاستعارة من دون أن يَكُونَ قد ألَّفَ مَعَ غيرِهِ"، (دراسات في البلاغة العربية / ص ٨٩ ، ينظر: دلائل الإعجاز / ص ٣٩٣، أثر النحاة في البحث البلاغي / ص ٤٠٣).

تشير الجرجاني إلى الحجاج اثناء حديثه عن النظم والاستعارة والتشبيه ، فحجاجية الاستعارة عنده يظهر في معنى المعنى من خلال تقسيم الاستعارة إلى مفيدة وغير مفيدة يقول :"أحدهما أن لا يكونَ لِنقلهِ فائِدة؛ لإنّهُ قصيرُ الباعِ وقليلُ الاتساعِ، وهو الذي تتَوسَّع بهِ أوضاعُ اللُغةِ" وهذا النوع ليس له قيمة بلاغية**(ينظر: أسرار البلاغة / ص ٢٣)** ، فعبد القاهر لم يجز هذا النوع من الاستعارة، بل ركّزَ على النوع الثاني وهو الاستعارة المفيدة باعتباره تجلب انتباه المتلقي يقول:" وأمّا المفيد فقد بانَ لَكَ باستعارَتِهِ فائِدة ومعنىً من المعاني، وغرضٌ من الأغراض، ولولا مكان تِلكَ الاستعارة لم يحصُلْ لكَ، وجملة تِلكَ الفائِدة وذلِكَ الغرض التشبيه إلاّ أنّ طُرُقُهُ تَختَلِفْ حتى تَفُوت النهاية، ومذاهِبَهُ تتشعَّبْ حتى لا غاية، ولا يُمكِن الانفصال مِنهُ ، فقولُنا: رأيتُ أسداً، فقد استعرتَ اسم الأسد لِلرجل ومعلومٌ أنَّكَ أفدتَ بِهذِه الاستعارة ما لولاها لم يحصلْ لَكَ وهو المبالغة في وصفُ المقصود بالشُجاعة وإيقاعُكَ مِنهُ في نفس السامع صورة الأسد في بَطشِهِ وإقدامِهِ وشدّتهِ ممّا يعودُ إلى الجُرأة" **(ينظر: أسرار البلاغة / ص ٢٣-٢٤)**.

ويؤكد كلامه أثناء حديثهِ عن ضروب الكلام بقوله"الكلامُ ضربان ، ضربٌ أنتَ تَصِلُ مِنهُ إلى الغرض بدلالة اللفظ وحدهُ ، وذلك إذا قصدتَ أن تَخبِرَ عن (زيدٍ) مثلاً بالخروج على الحقيقة فقُلْتَ (خَرَجَ زَيدٌ)، والضربُ الآخر لا تَصِلُ إلى الغرض بِدلالة اللفظ وحدَهُ ولكِن يَدُلُكَ اللفظُ بِمَعناهُ في اللغةِ، ثم تجد لهذا المعنى دلالة أُخرى تَصِلُ بها إلى الغرض وعلى هذا مدار الكنايةِ والاستعارةِ والتمثيلِ، وسُميَ بـ (المعنى) و(معنى المعنى)، فالمعنى هي دلالة وضعية أَمّا معنى المعنى فاستدلالية عقلية"، **(دلائل الإعجاز/ ص٢٦٢ ، ينظر: الاستدلال البلاغي / ص٢٩-٣٠)** ، وهذا الأمر يتوقف على ذهن السامع حين يلقي المتكلم الكلام نحوه وكيفية فهمه ، ويقول في موضع آخر:"أعلَم أنَّ سبيلَكَ أولاً أنْ تعلم أن ليست المزيّةُ التي تشبهها لِهذهِ الأجناس على الكلام المتروك على ظاهرهِ والمبالغة التي تدّعي لها في أنفُسِ المعاني التي يَقصدُ المُتَكلِّم إليها بِخَبره، ولكنها في طريق إثباته لها

وتقريره إيّاها" **(ينظر: الاستدلال البلاغي /ص ٣٢)** ، فالغرض من قوله الكِناية أبلَغُ مِن التصريح ، هو الزيادة في إثباته ممّا جعلته أبلغ وأكِد وأشَّدْ،**(ينظر: دلائل الإعجاز/ ص٧١)**.

ويُعرِّف الاستعارة تعريفات عدة يقول: " وهي نقل الاسم عن أصله إلى غيرِهِ للتشبيه على حد المبالغة"، **(أسرار البلاغة / ص٣٤٦)**، وأيضاً:"أن تُريدَ تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تَفصَحَ بالتشبيه وتظهرهُ وتُجيءَ إلى الاسم المشبَّه فَتُعيرهُ صفة المشبه به وتُجريَهُ عليه تُريدُ أن تَقولَ: رأيتُ رجلاً هو كالأسد في شُجاعتهِ وقوّة بطشهِ سواء "فتدع ذلك وتقول:"رأيتُ أسداً"، **(دلائل الإعجاز/ ص ٦٧)**، فعبد القاهر الجرجاني لديه إشارات عن الحجاج من خلال موضوع الادعاء، يقول طه عبد الرحمن: " أمّا قصد الادعاء ، فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطاباً حقاً حتى يحصل الناطق الصريح الاعتقاد لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة "، و"أمّا قصد الاعتراض أن المنطوق به لا يكون خطاباً حقاً حتى يكون للمنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه" ، **(اللسان والميزان والتكوثر العقلي /ص ٢٢٥)**.

يقولُ طه عبد الرحمن:"إنَّ القول الاستعاري عند الجرجاني تجتمع له الأوصاف الثلاثة أنّهُ تركيب خبري تداولي، وأنّهُ قابِلُ للأَخذ على جِهة الحقيقة، وأنّهُ مُشتمل على بُنية تدليلية، وكُلُّ قَولٍ إن كانت هذه أوصافهُ يَعدُّ في سياق الجدل الذي نَهَجَهُ الجرجاني بِمَنزلة دعوى، كما يعدُّ صاحبهم مدَّعياً، ويعد عمله ادِّعاءً"، (اللسان والميزان والتكوثر العقلي / ص ٣٠٦) .

ويقول في التشبيه "إنّهم يُشبِهون الشيءَ فيها بالشيء في حالِ ثُمَّ يَعطِفون على الثاني فيشبِّهونهُ بالأوّل، فترى الشيءَ مُشبِهاً مرة ومُشَبَّهاً بهِ أُخرى، كتشبيه الخدّ بالورد"، **(أسرار البلاغة / ص ١٧٧)**، وينقسم إلى الصريح وغير الصريح، فالصريح أن تقولَ " كأنّ زيداً الأسد "، فتذكر كُلُّ واحدٍ من المشبه والمشبه به باسمهِ، وغير الصريح أن تسقُطّ المشبه به من الذِكر وتجري اسمهُ على المشبه كقولِكَ: رأيتُ أسداً ، تُريدُ رجلاً شبيهاً بالأسد إلاّ أنَّكَ تُغيّر اسمهُ مبالغةً وإيهاماً أن لا تصل بينه وبين الأسد وأنّهُ قد استمالَ إلى الأسدية، **(أسرار البلاغة / ص ٣٣٠)** ، من خلال أقواله يظهر لي بأنّهُ يُركز على التشبيه الضمني (غير الصريح) لأنّ التشبيه كلّما كان خفياً كان أبلغ وأكثر تأثيراً في النفس ، وأيضاً يستطيع المخاطَب أو الكاتب أو الشاعر التفنن به ، وإقناع المتلقي .ويَعدّ التمثيل عند الجرجاني من الطرق التي يمكن أن يحدث تأثيراً في المتلقي وإعادة التصوير حسياً عن طريق إثبات المعنى ،وقد كَشَفَ القُوّة التأثيرية للتمثيل يقول:" إنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورتهِ كساها أبَّهة ، وكسبها منقبة، ورفع أقدارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها" **(ينظر: أسرار البلاغة / ص ٩٢)** .

كما أفرد باباً للمجاز والكناية ، ويَعدّ من طرق التعبير عن المعنى وإقناع المتلقي بما يحمل من أغراض ومقاصد يقول :"فالمجاز ضربُ من التوسع في المعاني، وطريقة في التعبير عن المعنى ووسيلة لترسيخ المعنى وتثبيتهُ في النفس، وهو أبلغ من الحقيقة "،ويقول في قولِهِ تعالى:" أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ" البقرة: ١٦،"أنَّ هذا كُلُّهُ مجاز لكن لا يرجِعُ إلى الكَلِمة نفسها أو الألفاظ، وإنَّما في الأحكام أُجريَت عليها" (ينظر: دلائل الإعجاز / ص ٢٩٣-٢٩٤) ، كما بيّن الغرض من الكناية بأنها إثبات الصِفة والمعنى في النّفس **(ينظر: دلائل الإعجاز/ص ٣٠٦)**، فالجرجاني يقصد بالمعنى (النظم) من حيث الخواص والمزايا وتعلق الألفاظ بعضها ببعض ، فالكلام يكون ذا معنى كونه سليماً من جهة التركيب ، أمّا معنى المعنى فيقصد به الغرض

والقصد الذي يولده الكلام وأشار إلى الاستعارة والكناية والمجاز باعتبار ورائهم أغراض ومقاصد يستطيع المتكلم الاستدلال به وكونه حجة له .

٢/ السَّكاكي (ت ٦٢٦ هـ)

بنى السكاكي كِتابَهُ (مفتاح العلوم) في ترتيب المواد مبتدئاً من الأَصغر إلى الأكبر، فهو يبحث عن الجُزء وصولاً إلى الكُلّ، لمْ يَقْصُدْ تأليف كتاب في البلاغة فقط، بَلْ حاوَلَ أن يُؤَسِسَ نظرية أدبية من خلال الإحاطة بِكُلِّ تِلكَ العلوم وإبراز الروابط التي تنظمها **(ينظر: بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية / ص١٤٢)**.

يَقول:"وقد ضمَّنت كتابي هذا من أنواع الأدب، دونَ نَوع اللُغة ما رأيتَهُ لابُدَّ مِنْهُ وهي عِدة أَنواع مُتآخِذة، فأودَعتُهُ عِلم الصرف بتمامه وأنّهُ لا يتم إلّا بِعِلم الاشتقاق، وأوردتُ عِلمَ النحو بتمامِهِ وتَمامَهُ بعلمي المعاني والبيان، ولَمّا كان تمام علم المعاني بعلمي الحدّ والاستدلال لَم أر بَداً من التسمح بهما وحين رأيتُ صاحِب النَّظمِ يَفتَقِرُ إلى علمي العروض والقوافي ثنيتُ عنان العلمِ إلى إيرادها"، **(مفتاح العلوم / ص ٣٧، ط، نعيم زرزور) وينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها/ ص ٤٨٠)**.

فهو يربط عِلمي المعاني بالاستدلال (المنطق)، وعنده علم المعاني والبيان مكمِّلان للبعض لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهذا ما يؤكدهُ بقوله:"لما كان عِلم البيان شعبة من عِلم المعاني لا تنفصل عنهُ إلاّ بزيادة اعتبار جرى منهُ مجرى المركب من المفرد" **(ينظر: مفتاح العلوم / ص١٦٢)** .

سعى إلى ربط البلاغة بالمنطق انطلاقاً من الاستدلال الذي هو مكمِّل للمعاني والبيان ،ويُعرِّف الاستدلال بقوله: "علم تتبع خواص تراكيب الكلام ولولا إكمال الحاجة إلى هذا الجزء من علم المعاني ، وعظم الانتفاع بهِ لمّا اقتضانا الرأي أن نرخي عنان القلم فيه عِلماً منّا إنّ منْ أتقنَ أصلاً واحداً من علم البيان ، كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقهِ لتحصيل المطلوب بهِ أطلعهُ ذلِكَ على كيفية نظم الدليل" **(مفتاح العلوم/ص٤٣٥)**، يرى أنّ التشبيه والاستعارة والكناية من ضروب القياس المنطقي ومن الأساليب المعتمدة في إقناع المخاطبين لأنّ المتكلم يأتي بصورة قائمة على المشاهدة تهدف إلى استمالة عقل المتلقي ، ويقول في الحدّ والاستدلال:"هو اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ أو نفي عنه بوساطة تركيب الجُمل وقولي بوساطة تركيب الجمل تنبيه على ما عليه اصحاب هذا النوع من إباء أن يسموا الجملة الواحدة حُجّة واستدلالاً مع اكتساب إثبات ونفي بوساطتها"، **(مفتاح العلوم/ ص ٤٣٨)**، فنفي القول وإثباتها إشارة إلى تناقض واختلاف في القول يحتاج إلى دليل لإثباتها والذي يعدّ من أساسيات الحجاج ، ويشترط للحجة وجود جملتين ،ويَمنَع من كون الجملة الواحدة حُجّة أو استدلالاً، وهذه الجُمل تكون خبريتين معاً أو شرطيتين، أو إحدى الجُملتين خبر والأخرى شرط حيث يقول: "فاعلم أن جملتي الاستدلال تارةً تكونان خبريتين معاً، وتارةً شرطيتين معاً، وتارةً تختلفان خبراً وشرطاً" كما يقول: "الاستدلال مُفتِقرٌ إلى جملتين قريبتين لا أزيَد ولا أنْقَصْ" ، **(مفتاح العلوم/ ص٤٣٩-٤٤٠)**.

فالبلاغة عِندهُ مؤسَّس على نِظام العقل، مِمّا يَجْعَل البلاغة مَعرِفةً واستدلالاً، ويَصرّ على تَقاطع البلاغة -أساس عِلمي المعاني والبيان- مع النحو من جهة والمنطق والحد والاستدلال من جهة أُخرى، وهو أمرٌ يَقتَرِبُ من تصور(ديكرو) مؤسِّس

النظرية الحجاجية للعلاقة من خلال عَمَلهِ على الروابط الحِجاجيّة ومن جِهة المنطق، فَيَصر على تأسيسهِ على فَلسفة النِظام العَقلي **(ينظر: الحجاج وتوجيه الخطاب / ص٤٩ ، بلاغة الإقناع في المناظرة /ص ٧٧)** . تبيّن لي أنَّ السكاكي ربط البلاغة بالمنطق من خلال الاستدلال؛ ومِحْوَر البلاغة عنده هو الاستدلال ، أي طلب الحُجَّة والدليل، ويرفض الفصل بين البلاغة والمنطق . ويقولُ في علم البيان:"علماً مِنّا بأنَّ من أتقن أصلاً واحداً من عِلم البيان كأصل التشبيه أو الكناية، أو الاستعارة، ووقف على كيفية مساقه لتحسين المطلوب به، أطَّلعهُ ذلك على كيفية نظم الدليل"، **(ينظر: مفتاح العلوم/ص٤٣٥)**، يدلُّ هذا النص على أنّ السكاكي يدرك أنّ ضروب البيان من تشبيه وكناية واستعارة ومجاز هي ضروب استدلالية يتم من خلالها تحصيل الغرض من الكلام ،ولأنّها من أصعب ضروب لاعتمادها المجاز، فمعرفة كيفية نظمها تسهّل عملية نظم الدليل في الكلام ، وفي هذا سلك مسلك الجرجاني .يرى أنّ علم البيان يخدم مقصدية المُتكلِّم، يتوقف على سياق الكلام بدليل والحُجّة والشاهد، وهو بِذلك يكتسي طابعاً حجاجياً، فيبني وجوه البيان على الاستدلال واللزوم، **(بلاغة الإقناع في المناظرة /ص ٧٨).**

إنّ التصوير البياني عند السكاكي لا يقوم على مجرد التخيل أو يستند فقط إلى الاختراع، بل إنّ جوهرهُ استدلالي ما دام مرجِعَهُ اعتبار الملازمات بين المعاني، وهكذا فالتصوير عملية استدلالية تقوم على الانتقال من المعنى إلى معنى المعنى أو من الدلالة الوضعية إلى دلالة أخرى عقلية الأولى دلالاته المطابقة والثانية دلالته مستلزمة وهذه المناسبة تكون من جهتين، الأولى من الملزوم إلى اللازم وهو المجاز كأن تقول: (رعَينا الغيثَ) ، فالغيث مجاز مرسل علاقتهُ السببية والمراد لازمه وهو النبت ،والثانية من اللازم الى الملزوم وهو الكناية كقولك (طويلُ النجادِ)كناية عن طول القامة الذي هو ملزوم بطول النجاد، **(بلاغة الإقناع في المناظرة/ص٧٩ ،والحجاج وتوجيه الخطاب /ص٥٠، والاستدلال البلاغي/ص٨٨)**، ويقول في الاستدلال بالصور البيانية: " فَوَحقِّكَ إذا شَبّهت قائلاً خَدُّها وردة تضع شيئاً سِوى أن تلزم الخدّ ما تعرفهُ يستلزم الحُمرة الصافية، فتواصل بِذلِكَ إلى وصف الخدّ بها، وهل كنَّيتَ قائلاً فلان جمّ الرمادِ تثبت شيئاً غير أنَّ تثبت لفلان كثرة الرماد المتشعبة للقرى توصل بذلك إلى الاتصاف بالمضيافية عند سامعك؟" **(مفتاح العلوم/ ص٥٠٥، وبلاغة الإقناع دراسة نظرية تطبيقية/ص١٤٩)**، فطالب الصور البيانية يتوخَّي مسلك الذي يتوخاه صاحب الاستدلال والاستلزام، وهي ملامح فلسفة السكاكي البلاغية علاوةً على عنصر المقامية والإقناعية **(ينظر: الحجاج وتوجيه الخطاب /ص٥٠)**، ما نفهمه من قول السكاكي أن مباحث علم البيان من تشبيه واستعارة والكناية والمجاز تستوفي فيه الحجاج ويعتبر من الأدلة القوية للاستدلال في الخطاب وذلك لعدم التصريح بالمعنى الحقيقي مع بقاء شيء من لوازمهم والغرض من ذلك تحريك ذهن المتلقي.

وبيّن الغرض من المشبه وهو تقوية وإثبات شأنهُ في نفس السامع وزيادة تقرير له عنده، ذكر مكانة التشبيه في البيان بقوله "من مَهَّر في التشبيه ملك زمام التَدرُب في فنون السحر البياني ، ولم يستطيع أن يَجْعَلهُ مُقدِمة لدراسة الاستعارة وإنَّما جَعَلَهُ أصلاً؛ لأنَّهُ مُتشَعِّب كثير المباحث وكثير الدوران في الكلام، فحصَرَ مباحث البيان في التشبيه والمجاز بأنواعهِ والكناية وهذا الحصر وإن كان منطقياً وفيهِ إغراق في التكلف كما صرح بذلك فقال: "والمطلوب بهذا التكلف هو الضبط فاعلم فمعرفة كيفية نظم الدليل ضرورية لمن يَتَوَخي إتقان بناء التشبيه أو الاستعارة أو الكناية "، فالبيان عند السكاكي لا يكون إلاّ بالادعاء

ثبوتاً أو نفياً (**ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة /ص٧٨**) ، واهتم بالمعنى بقوله: "وأصل الحسن في جميع ذلك أن تكون الألفاظ توابع للمعاني لا أن تكون المعاني لها توابع أعني أن لا تكون متكلفةً " (**ينظر: مفتاح العلوم /ص٤٣٢ والبلاغة عند السكاكي/ص١٥٢**). ونلحظ اهتمامه بمقامات الإبلاغ ودورها في العملية الإقناعية وكذلك تفاوت طبقات المقام للمخاطب ويشير إلى ذلك بقوله: "لا يُخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذَم..."، (**مفتاح العلوم/ص١٦٨-١٦٩**)، فالقصدية والمقام وحال المتكلم أُسس ثابتة في فلسفة السكاكي البلاغية، ويتحدَّد الخطاب بناءً عليهما ، وبهذا ربط البلاغة بمناسبة المقام والأحوال، وبالتصرف في القول بحسب المقاصد .

٣/ القزويني (ت٧٣٩ هـ)

المعروف بالخطيب القزويني، كان عالمًا بارزًا في علوم البلاغة والأدب، ويعدّ "تلخيص المفتاح" من أهم المراجع في علمي المعاني والبيان، وهو تلخيص للقسم الثالث من "مفتاح العلوم"، تتجلّى مهارة القزويني في نقطتين أساسيتين الأولى تلخيص كتاب مفتاح العلوم ،والثانية المحافظة على البنية الأصلية لنصّ السكاكي ، وهذا ما أشار إليهِ بقوله: "ولم أُبالِغ في اختصار لفظةٍ تقريباً لتعاطيهِ، وهذا حرصاً منهُ على الوظيفة الابلاغية لِلُغة مع الأخذ بعين الاعتبار لمقصدية السكاكي من تأليف الكتاب ولم يلبث أن شَفَعَ هذا التلخيص بكتاب الإيضاح ليكون كالشرح لهُ، إذن فَهَدَف الإيضاح هو الشرح والتبسيط ولهذا ستختلف الصياغة وطريقه العرض" (**ينظر: التفكير البلاغي عند القزويني ص/١٦٥-١٦٦**)،فالإيضاح هوعرض لموضوعات (التلخيص) لكن بطريقة أكثر تفصيلاً مع إضافة أمثلة وشواهد مع ذيل لكتابي عبد القاهر الجرجاني والكشاف، فمؤلفه يشمل العديد من العلوم التي رسمت توجُّهُهُ الفكري وأصَّلت لِمَنْهَجِهِ البلاغي، وليس علم المنطق فقط، ومن أبرز العلوم والاتجاهات التي ساهمت في إرساء معالم البنية الفكرية للقزويني الاتجاه الديني وذلك لمعرفة الأحكام الشرعية وإعجاز القرآن الكريم وكيفية نظمه(**رو افد التفكير البلاغي عند القزويني /١٢٥**) .

وميّزَ القزويني بين بلاغة الكلام والمتكلم، فيعرّف بلاغة الكلام بقوله:"هي مطابقتهِ لمقتضى الحال مع فصاحتهِ"، (**الإيضاح ج١/ص٤١**)، وبيّن الاعتبار المناسب للسمات والخصائص التي يأتي عليها أسلوب المتكلم ليوافق حديثه المقام أو الحال الذي ينشأ كلامهُ يقول:"ومقتضى الحال مُختَلِفٌ ومقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد....ويُقرر الخطيب بأنَّ ارتفاع شأن الكلام في الحُسنِ والقبول ...هو الاعتبار المناسب" (**ينظر: التلخيص في علوم البلاغة/ص٨**) و(**الإيضاح ج١/ص٤١-٤٢**) ،وهو الذي يسميه عبد القاهر بالنظم، وأمّا بلاغة المتكلم فهي: "مَلَكة يَقتَدِرُ بها على تأليف كلام بليغ، وأنّ كُلُّ بليغ كلاماً كان أم متكلماً فصيح ، وليس كُلُّ فصيح بليغاً، وأنّ البلاغة في الكلام مرجِعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإلى تمييز الفصيح عن غير"، وقسَّم البلاغة على ثلاثة أقسام ما يحترز به عن الخطأ علم المعاني، وما يحترز به عن التقعيد المعنوي علم البيان، وما يعرف به من وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال وفصاحتهِ علم البديع (**ينظر:التلخيص في علوم البلاغة / ص٩**) و(**الإيضاح ج١/ ص٥٠-٥١**) .وقد تحدَّث عن علم البيان بقوله: " هو عِلمٌ يَعرفُ بهِ إيراد المعنى الواحد بِطُرُقٍ مُختلفة في وضوح الدلالة عليه، ودلالة اللفظ إمّا على تمام ما وُضِعَ لهُ أو على جُزئِهِ، أو على خارجٍ عنهُ، وتُسمى الأولى وضعية وكُلٌّ من الأخيرتين عقلية وتختص الأولى

بالمُطابَقَة، والثانية بالتَضْمين، والثالِثة بالالتزام وشَرطُهُ اللزوم الذهني ولو لاعتقاد المخاطب بعُرفٍ عامٍ أو غيره، والإيراد المذكور لا يتأتَّى بالوضعية؛ لأنَّ السامع إذا كان عالِماً بوضع الألفاظ لَمْ يَكُنْ بَعْضُها أوضَح وإلَّا لم يَكُنْ كُلُّ واحدٍ منها دالاً عليهِ ويتأتي بالعقلية لجواز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح، ثُمَّ اللفظ المُراد بهِ لازم ما وُضِعَ لهُ وإن دَلَتْ قرينة على عدم إرادتهِ فَمَجاز وإلّا فكناية، وقَدِمَ عليها؛ لأنَّ معناهُ كجزء معناها، ثُمَّ منه ما يبني على التشبيه فَتَعَين التَعَرُض له فانْحَصَرَ المقصود في الثلاثة" (**ينظر: التلخيص في علوم البلاغة/ص٦١**) ، فالمجاز والكناية مُرتبطان دلالتهما (بالالتزام والاستعارة تبني على التشبيه باعتبار أنَّ الاستعارة تشبيه حُذِفَ مِنهُ وجه الشبه وأداة التشبيه)، (**البلاغة تطور وتاريخ / ص٣٤٥**).ويخالف السكاكي في التشبيه التمثيلي فالسكاكي جَعَلَهُ متوَهِماً في حين القزويني يبعد عنهُ التوهم والتعدد، وتحدث عن الاستعارة ومنها الاستعارة المكنية حيثُ يعتبره السكاكي تشبيهاً نحو: قول الشاعر:-" إذا المنيّةُ أنشبت أظفارها"، أمَّا لازمهُ فهو الأظفار فهو استعارة تخيلية، وكأنّ الاستعارة بالكناية عندهُ هي أن يذكر لفظ المشبّه مراداً به حقيقتَهُ (**ينظر: البلاغة تطوروتاريخ /ص ٣٤٥**). ويقول: " أنّنا لم نورد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعَلَ السكاكي ومن تَبِعَهُ لِدخولِهِ في علم المعاني دون علم البيان"، (**الإيضاح في علوم البلاغة ج١/ ص١٠٣**). تبيّن لي أنّ البلاغة عند القزويني لم تكن أقل أهمية عند الجرجاني والسكاكي ، وفي تلخيصه يؤيد السكاكي في بعض المواضع ويخالِفهُ في تعريف علم المعاني ، وكذلك في ذكر المجاز العقلي في علم البيان وذكره القزويني في علم المعاني كما تحدَّث عن بلاغة المتكلم وبلاغة الكلام وذكر الفصاحة في ثنايا بلاغة الكلام والمتكلم .

الحجاج البلاغي عند فلاسفة اليونان

ظهرت بداية الحجاج عند اليونانيين ولاسيما في أثينا، كجزء أساسي من الفلسفة الإغريقية، حيث لعب النقاش العقلاني دورًا مهمًا في تطوير الفكر الفلسفي والحوار السياسي والاجتماعي، ويمكننا تتبُّع جذور الحجاج في تاريخ الفلسفة اليونانية من خلال محطات رئيسة عدة، بدءًا من الأسئلة الوجودية التي طرحها الفلاسفة الطبيعيون، في القرن السادس قبل الميلاد على يد الفلاسفة (طاليس، وأناكسيماندر، وهيراقليطس)، (**تاريخ نظريات الحجاج /ص ٢١**) ، إذ ركَّزوا على تفسير الكون من خلال العقل بدلاً من الأساطير و كانت الحجج التي استخدموها مبنيةً على الملاحظة والتفكير، مثل محاولة تفسير أصل الكون والعناصر الأساسية التي يتكون منها، فظهرت السفسطائية كحركة فكرية وفلسفية في فترة تحولات اجتماعية وسياسية كبيرة، وشهدت أثينا ازدهارًا في الديمقراطية، ممَّا أدى إلى زيادة الحاجة إلى التعليم والخطابة كوسيلة للتأثير في الحياة السياسية والاجتماعية وأدخل السفسطائيون فكرة الحجاج العملي الذي يهدف إلى الإقناع، ولاسيما في سياق السياسة والقضاء فاستخدموا تقنيات خطابية ولغوية لإقناع الجمهور بغض النظر عن الحقيقة المطلقة مثلًا، بروتاغوراس ركّزَ على نسبية الحقيقة، واعتبر أن الحجاج يعتمد على وجهة نظر الفرد(**ينظر: مبادئ في الدرس الحجاجي / ص١٠-١١**)، ومن أهم العوامل المؤثرة في نشأتها: التحول الديمقراطي في أثينا التركيز على التعليم الشخصي، إذ ركزوا على تعليم الأفراد، خصوصًا النخبة، المهارات العملية مثل الخطابة، الجدل، والتحليل، مما جعلهم مدرسين متنقلين يقدمون خدماتهم مقابل أجر وكذلك تراجع الفكر الأسطوري إذ مع تطور الفكر العقلاني، بدأ الناس يتَّجهون نحو تفسير الظواهر بالمنطق والعقل

بدلاً من الأساطير، وهذا ما ركَّز عليه السفسطائيون، ويعدُّ كوراكس وتلميذهُ تيزياس من مؤسّسي هذه النظرية، هؤلاء الخطباء مارسوا خطاباتهم القضائية، وبوقتٍ وجيز عُرفَ المجال الذي يجمع هذه النظريات في الإقناع بـ(فن البلاغة) **(ينظر: تاريخ نظريات الحجاج /ص ١٩).**

كان لهم دور كبير في تطوير البلاغة القولية التواصلية والحياة الفكرية العامة بكفائاتهم اللغوية والخِبرة الجدلية ،كما أخذوا على عاتِقِهم تطوير البلاغة مِنْ خِلال النِقاشات والمُجادلات التي دخلوا فيها فاهتموا بجماليات الكلام والصُور البلاغية وُصُولاً إلى الإقناع الذي كانوا يرومونهُ فَدَشَّنتْ السفسطائية وعياً جديداً وفِكراً مُغايراً لِفَهم واقع يَقُومُ على أساس عالِمٌ مُتعلِقٌ باللغة فاختاروا لِنَشر نَظْرَتِهم للحياة وظائِف تعليمية في المجتمع فكانوا مُعلَمين مُتنقلين في القرى والمُدن المُختلِفة غُرباء مُحترفين مُتنقلين يَحترِفُون الكلامَ ويُتاجرون بحكمتِهم وثقافتِهم وامتازوا بالقدرة على الإقناع إقناع الناس والقُضاة وتغيير رأي الجموع **(ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة /ص٢٤) ، (تاريخ نظريات الحجاج /ص١٩).**

وقد وجَّهوا احترافِهم نحو النفعية والاستفادة من الحكمة التي تلقوها في نشر الحِجاج ،فربطوا الحجاج بالنفع، فبلاغة السفسطائيين محكومة بغاية الاستهواء **(ينظر: الحجاج عند أرسطو/ص٦٠ أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية)**.

وكان لهم مبدأ وهو أنَّ الإنسان هو المقياس الوحيد للأشياء، والأجدر بالإنسان أن يكتفي بالفلسفة التي تتصف بالنفع والفائدة **(بلاغة أرسطو بين العرب واليونان /ص٢١-٢٢).**

ولقد اهتم السفسطائيون بسلطة الخطابة والحجاج بقصد الحصول على المال والسلطة في المجتمع ودافعوا عن أولوية الخطابة، واعتبروا القول الخطابي فوق المعارف والصنائع فهو أعلى سلطة لتحقيق الاعتقاد وبناء المعرفة **(ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة /ص٢٩)**.وعلى الرغم ممَّا ذكرناه آنفاً من مساوئ آراء السفسطائيين وأفكارهم إزاء البلاغة إلاّ أنّهم كان لهم الدور الأعلى في تطوير فن البلاغة ومنها الخطابة ، ويعتبر فلاسفة الحركة السفسطائية أوّل مَن صاغ الخِطابة ووَضَع قواعدها وهذا ما صرَّح به جورجياس في قولهِ:"الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير"، **(مبادئ في الدرس الحجاجي /ص١١)** ، ، وأشارَ بهذا عبد الرحمن البدوي حيث عدّ السفسطائيون أوَّل واضعين حقيقيّين لعلم الخطابة ،**(ربيع الفكر اليوناني / ص١٧١)**، كما حدَّدوا أجزاء الخِطابة وهي: (المُقَدِمة ، السّرد أو الحوادِث ، الاستِدلال، الاستِطراد، الخاتِمة) والتي ستشَكِّل طوال القرون تصميم الخطبة **(ينظر: بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية /ص٤٧)** ، **(بلاغة الإقناع في المناظرة / ص٣٢)** . وبالإضافة إلى جهُودهِم التي كانت بِمثابة المبادئ الأَوليّة المُؤسّسة لبلاغة الإقناع (الحِجاج) فيمكن إجمالها في اعتمادهم الاحتمال والظن والرأي والممكن واِتْقانِهم للمُجادلة و المحاورة القائِمة على الاستدلال المنظَّم بالإضافة إلى تنبيهِهم إلى " ما قد ينتجُ عن الأقيسة من أغاليط وقولِهم بالتضاد فلِكُلُّ خِطابٍ خِطابٌ مُضادٌ لهُ، ولِكُلِّ حُجةٍ حُجّة تُنقِضُها" ، **(بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية / ص٤٨)**، فالحركة السفسطائية عملت على ترقية الحِجاج والبلاغة موجِّهة بذلك الناس إلى دراستها والاستفادة من آلياتِها في الإقناع مِمّا مهّد الطريق رأساً أمام أفلاطون ثم أرسطو من بعدهم **(ينظر: مبادئ في الدرس الحجاجي / ص١٣).**

وهكذا فهم أثاروا العقُولَ وأَناروا الأذهان فتخرَّج من مدرسَتِهم سقراط ومحاورات أفلاطون مليئة بضجيج السفسطائيين وإذا جردنا سُقراط من الحركة السفسطائية، وجرَّدنا افلاطون من سقراط والسفسطائية وجرَّدنا أرسطو من أفلاطون وسقراط والسفسطائية لم يبق بعد ذلك غير الأشباح ولفقدت الفلسفة اليونانية روحها ومادتها قشرتها ولُبها بريقها وقيمتها.

أدَّت هذه النظرة للبلاغة إلى ظهور تيار معارض قام بنقد افكار هؤلاء السفسطائيين ، جاء سقراط وأفلاطون وأرسطو فردُّوا على هؤلاء السفسطائيين وآرائِهم ، سقراط كرَّس فلسفتهُ الأخلاقية لفضح ألاعيبهم اللعينة وتمويه مكائدهم الخطيرة والتعريض بجدلهم التضليلي **(من الحجاج إلى البلاغة الجديدة / ص ٦٧)**، أمّا أفلاطون فرفض بلاغة السفسطائيين وأدانها وقدَّم بلاغةً بديلةً دافع عنها وأشاد واعتمد في نقده استراتيجية واحدة وهي استراتيجية الكشف؛ لأنَّ افلاطون رأى أنَّهم يبالغون في خطاباتهم ويتلاعبون بأفكارهم لإقناع الآخرين مؤكداً أنَّ الإقناع إمّا يعتمد على العلم أو يعتمد الظن والثاني هو موضوع الخطابة السفسطائية ،فالإقناع المعتمد على العلم مفيد أمّا الظن فلقيامِهِ على المحتمل والمُمكِن فهو غير مُفيد، **(ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة /ص ٢٧) ، و(بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية / ص٥٨).**

ربط افلاطون البلاغة البديلة بالجدل، والجدل عنده هو النقاش التي يتم بين شخصين وهذا هو الذي ينتج المعرفة لا التعبئة أو التحريض الجماهيري أي أنَّهُ لم تَعُدْ هُناك أيّة بلاغة فمقابل البلاغة نجد إمّا السفسطة أو الفلسفة **(ينظر: بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية / ص٥٨-٥٩)**، وارسطو كان يرى أنَّ خِطابَهُم مَبنيٌّ على الأغاليط الدلالية من خلال التلاعُب بالمُقدِمات والفرَضيات والحجج والنتائج، فألّفَ كتاب المنطق؛ ليُصحِّح الفِكرة كردّ عليهم، وكذلك كتاب الخطابة ليخْضَعَ فَنَّهُم، وهو وإن كانَ أوَّلُ من وضَعَ كتاباً مُنظماً ووافياً في الخِطابة إلاّ أنَّنا أشرنا سابقاً أنّ السفسطائيين كان لهم دور في ظهور هذا الفن، فالخِطابة وليدة الديمقراطية التي هي فن الإقناع وصارت من وسائل اكتساب المعاش وبلوغ السلطة والنفوذ، فالبلاغة عند أرسطو تعدُّ فناً خطابياً بامتياز، إذ يستخدمُ أدوات حِجاجيّة واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر وإقناعهُ ذهنياً ووجدانياً (**ينظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة / ص٦٨)**

ممَّا سبق تبيّن لي أنّ البلاغة الكلاسيكية كانت بلاغة بيانية ومعيارية وتعليمية ، تربط البلاغة بالخطابة وأنّ الخطيب له اليد العليا في كُلِّ شيء، و اهتموا بجماليات الكلام والصور البلاغية وصولاً إلى الإقناع ، وكان لهم الدور في تطوير البلاغة منها فن الخطابة ، ثم جاء سقراط وأفلاطون وأرسطو، حاول أرسطو أن يخرج البلاغة من طور السفسطائية التي اهتم بالمحسنات فقط ،واهتمَّ بالخطابة وطوَّر البلاغة وعرَّفها بأنَّها القدرة على ايجاد وسائل الاقناع المتاحة، ورأى أن آراءهم مبنيةٌ على الأغاليط الدلالية من خلال التلاعب بالمقدمات والفرضيات والحجج والنتائج فألَّف كتاب (المنطق)، و(الخطابة) رداً عليهم ، فالبلاغة عند ارسطو فناً خطابياً بامتياز يستخدم أدوات حجاجية للتأثير في الآخر، أمّا أفلاطون فرفض بلاغة هؤلاء مؤكداً أنَّ الإقناع نوعين: إقناع الظنَّ والآخر العلم ، والظنَّ هو موضوع الخطابة فإقناع العلم مفيدٌ أمّا الظن فغير مفيد، والملاحظ أنَّ أفلاطون ربط البلاغة البديلة بالجدل بين المتفلسفين، أمّا سقراط فكرَّس فلسفته الأخلاقية لفضح ألاعيبهم

ارهاصات النظرية الحجاجية

كان ميدان الحجاج يعتمدُ أساساً قبل "ديكرو" على البلاغة الكلاسيكية "أرسطو"، أو البلاغة الحديثة "بيرلمان"، **(ينظر: اللغة والحجاج /ص١٤)، (من الحجاج إلى البلاغة الجديدة / ص٣٥-٣٦)** ،أمّا نظرية الحجاج في اللغة فقد وضع أسسها اللغوي الفرنسي "ديكرو" حيث ولدت من رحم نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أُسسها"اوستن وسيرل" ضمن مجال الأفعال الكلامية ثم طوّرها، وذلك بإضافة فعلين آخرين وهما فعل الحجاج وفعل الاقتضاء وبما أنّ الحجاج في رأيهِ لغوي لساني فهو مرتبط بالفعل اللغوي وليس بالمنطق غير الصوري ، إنَّ هذه النظرية التي وضعت سنة ١٩٧٣ نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانيات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم،وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تُمَكِنهُ من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية **(ينظر: اللغة والحجاج/ص١٥)، (البعد الحجاجي والتداولي في الخطاب القرآني/ص٢٩)**، وتنطلق نظرية الحجاج في اللغة التي وضع أُسُسها اللغوي الفرنسي "اوزوالد ديكرو" مع صديقه "جان كلود انسكومبر" من العبارة الشائعة (إنَّنا نَتَكَلّم بِقصد التأثير) ، فاللغة بحسب ديكرو تحمل صفة ذاتية وجوهرية ووظيفة حجاجية، أي أنّ هناك مُؤشرات عديدة لهذهِ الوظيفة في بنية الأقوال نفسها **(مبادئ في الدرس الحجاجي/ ص٧٤)، وينظر: (اللغة والحجاج/ ص١٤) ، (بلاغة الإقناع في المناظرة / ص٩٥)، (بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية / ص ١٣٥)**، إنَّ الإطار العام الذي تُوضع فيه نظرية "ديكرو وانسكومبر" هو إعادة النظر في الاعتقاد القائل بوجود تعارض بين علم الدلالة والتداولية أو ما يصطلح عليه بالتداولية المُدمجة **(ينظر: مبادئ في الدرس الحجاجي / ص٦٦-٦٧)** ، فنظريتهما ترفض الفصل بين الدلالة "معنى الجملة"، والتداولية "استعمال الجملة "، ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية المسجَّلة في أبنية اللغة وتوضيح شروط استعمالها الممكنة **(ينظر: نظرية الحجاج في اللغة ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية / ص ٣٥١)** ، أي أنَّها تنطلق من البحث في إطار اللغة وفي البنية اللغوية نفسها من دون الاهتمام بما هو خارجها فالترابط حجاجي هو ترابط بالأقوال لأنَّهُ مُسجَّل في أبنية اللغة بصفتهِ علاقة تُوجِّهُ القول وجهةً أُخرى، وتفرض ربطه بقول دون آخر وهذا التوجيه هو الذي يمكِّننا من البحث عن الترابُطات الحجاجية الموجودة في بنية اللغة نفسها سواء في مستوى السامع أو الخطاب **(ينظر: تلقي الحجاج في دراسات العربية المعاصرة ضمن كتاب الحجاج والاستدلال الحجاجي ص ٢٧٢)، (مبادئ في الدرس الحجاجي /ص ٧٤)، (الحجاج في البلاغة المعاصرة/ ص ١٩٢)، (من الحجاج إلى البلاغة الجديدة / ص٣٥)**، فاللغة في سياق التداولية المدمجة تتجاوز طابعها الإخباري والوصفي وتمتلك قوةً إنجازية فتحقِّق أعمالاً وتحدِّد مواقفاً فهي تتضمَّن مجموعة من الإجراءات الخاصة التي تسمح بإقامة تنوع كبير في العلاقات الانسانية، **(بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية / ص١٧٩)** .

فالحِجاج عند ديكرو وانسكومبر هو إنجاز لعمليتين: عمل صريح بالحجة من ناحيه وعمل بالاستنتاج من ناحية أُخرى، أي أنَّ الحِجاج عندهما ينطلق من داخل بنية اللغة نظراً لما تحمِلهُ من خصائص حجاجية تُمَكِنُها من إيصال محتواها إلى المُتلقي **(مبادئ في الدرس الحجاجي /٧٥)**، فالحجاج يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحِجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها **(ينظر: اللغة والحجاج / ص١٦)، (بلاغة الإقناع في المناظرة / ص٩٨)**.

كما ميّز ديكرو وانسكومبر بين عمليتين، عمل المحاجة وعمل الاستدلال الذي ينطلق من العلاقة بين الحجة في القول، والنتيجة، كما أنّ تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسَّساً على الأقوال نفسها ولكنهُ مُؤسَسٌ على القضايا المُتضمِنة فيها، عكس الحجاج الذي نجدهُ مُؤسّسَاً على الأقوال فقط **(ينظر: مبادئ في الدرس الحجاجي / ص٧٦)**.

والجدير بالإشارة أنَّ الحجاج في هذه النظرية "علاقة دلالية تربط بين الأقوال بحيث أنَّها عبارة عن عنصر دلالي يقدمهُ المُتكَلِّم لصالح عنصر دلالي آخر يتم استنتاجهُ" **(البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني/ص٣٢)** ،والحُجة التي ترد في السياق قد تكون ظاهرةً أو مضمرةً وكذلك بالنسبة للنتيجة والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما لأنّ اكتشاف المتلقي له يكون مصدر متعة واندماج (**ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة /ص١٩٤)**.

روّاد النظرية الحجاجية الحديثة

يعدّ شاييم بيرلمان واحداً من كبار الفلاسفة والمناطقة البلاغيين الذين أنجبهم القرن العشرين ، فاكتست البلاغة ثوبها الجديد مع هذا الفيلسوف ، حيثُ بذّلَ جهوداً لإحياء البلاغة وإعادة الاعتبار لها ،مِمّا جعل "البلاغة الجديدة " تشقُّ طريقها **(ينظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة /ص٦٥)**، فالخطابة الجديدة مصطلحٌ أطلقهُ برلمان على دراسة تناول الحجاج "بوصفهِ خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكهِ أي إقناعه" (**البلاغة والاتصال / ص١٠٥)**.

وقد حاول المؤلفان "بيرلمان وتيتكا" من خلال هذا المصنَّف (مصنَّف في الحجاج – الخطابة الجديدة)، بيان موضوع الحجاج بقولهما:"هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم" أي أنّ تحقيق الاقتناع الذي هو غاية الحجاج يقع بين منطقة وسطى بين الاستدلال والأقناع (في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات /ص١٣)، فالغاية من الحجاج بعث بلاغة الإقناع بعد الإهمال الذي لحقها لقرون طويلة وبعد انحصار البلاغة في المجازات والمحسنات والصور بإخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل ،أو بين أفلاطون وأرسطو ، البلاغة الجديدة أو الحديثة هي إحياء صناعة الخطابة التي نشأت به ، وطوّرهُ أرسطو في نسق نظري متكامل ،حاول بيرلمان بناء نظرية خطابة جديدة أي تجاوز صناعة الخطابة القديمة التي كان منحصراً في الخطاب الجماهيري وتمثل الخطاب الشفوي ، وفي نوع واحد من المستمعات هو المستمع المجتمع في ساحة عمومية ، فغاية البلاغة القديمة تعليم الخطابة وتوفير وسائل الإقناع للخطيب ، أمّا المستمع عند بيرلمان فيشمل كُلُّ من يوجه إليه خطاب يهدف على كسب تصديقه لدعوى ما كيفما كان عدد المستمعين أو مكانهم أو وضعهم إنّهُ يبدأ من الشخص وهو يناقش شخصاً واحداً ، بل وهو يتداول مع نفسهِ ، **(الإمبراطورية الخطابيّة -صناعة الخِطابة والحجاج /ص٩)**،فالحجاج عندهما معقولية وحرية وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي الآخر بعيداً عن الاعتباطية واللامعقول الذين يتبعان الخطابة عادةً، وبعيداً عن الالتزام والاضطرار الذين يتبعان الجدل، ومعنى ذلك كُلهُ أن الحجاج عكس العنف بِكُلّ مظاهره **(الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية / ص٢٩٨)**،**(وفي نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات / ص ١١-١٢)**

أي أنَّ برلمان قد أنطلق من أفكار أرسطو حول البلاغة شرحاً وتوسيعاً ومناقشةً وبالتالي أوجزَ فكرتهُ حول البلاغة بأنّها بمثابة برهنة استدلالية أو فلسفة عقلانية للتمييز بين الأفكار القيّمة وغير القيّمة، وفرز الحجج الصائبة من الخاطئة علاوةً على ذلك فإنَّ أهمية نظريتهُ الحجاجية تُكمِنُ في تبيان طبيعة العلاقة الكائنة بين البلاغة والمخاطرة سواء كان الفرد أو الجماعة أو كان القصد تأثيراً أو إقناعاً والغرض من ذلك كله هو كشف الزيف والوهم والمحتمل والدفاع عن الحقيقة الصادقة، كما اهتم برلمان بالمُرسِل أو الخطيب وكيفية التأثير في المخاطب عن طريق استخدام العقل والمنطق، مع هذا يرى أنَّه " ليس من الضروري أن يُخضِع المتكلم المخاطب لرغباتهِ وأهوائهِ وقناعاتهِ فيجعله يقتنع بخلاصة أفكارهِ بل لابدَّ من أن يعلم أنَّهُ إنسان حر عليه أن يَستخدِمَ عقلَهُ وحُجَجهُ لتقويم الأفكار المقدَّمة لهُ، ولو كانت تعارض بشكل من الأشكال أفكار المتكلم جملةً وتفصيلاً" **(من الحجاج إلى البلاغة الجديدة / ص ٨١)**، وقد ركَّز على ثلاثة مرتكزات أساسية في الخطاب البلاغي ألا وهي : " اللغة – اللوغوس " ، والمرسل " الايتوس "، والمرسل إليه " الباتوس" (ينظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة / ص ٨١) .

ويضيف برلمان قائلاً:"إنّنا نُلاحظ أنّه في الميادين التي يتعلَّق الأمر بالمفضَّل والمقبول والمعقول، فالاستدلالات ليست استنباطات شكلية أو استقراءات بل حجاجات"، **(بلاغة الإقناع في المناظرة /ص ٨٥)**، **(ينظر: الحجاج وتوجيه الخطاب /ص٣٢)** .

وبهذا الإنجاز أصبَحَ برلمان بدون شك من أكبر مُجَدِّدي الفكر الإنساني المُعاصِر، وبإعادتهِ الاعتبار للخطابة بوصفها:"فناً للإقناع قد نجح في إعطاء مضمون إيجابي للرؤيا الخاصة بالإنسان واللغة، والعقل والقانون والأخلاق ، وبذلك جعلها إحدى المرتكزات الأساسية للفلسفة" **(نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان / ص ٢٨)** .

وما دامت نظرية الحجاج منظوراً إليها بوصفها صناعة خطابة جديدة أو (جدلاً جديداً) تعتبر أن موضوعها هو دراسة الخطاب غير البرهاني وتحليل الاستدلالات التي لا تنحصر في استنباطات صحيحة صورياً وفي حسابات آلية بهذا القدر أو ذاك فإنّها تغطي كُلّ مجالات الخطاب الذي يسعى إلى الإقناع والتيقُّن كيفما كان المستمع وكيفما كانت المادة التي يستند إليها أي : أنّ صناعة الخطابة الجديدة في مقابل القديمة تتعلق بالخطابات الموجهة إلى كافة أنواع المستمعات **(ينظر: الإمبراطورية الخطابية -صناعة الخطابة / ص ٧٣-٧٤) و(البلاغة والاتصال/ ص١٠٧).**

فنظريتهُ تقوم على تصور الحجاج "بوصفهِ فعلاً متصلاً بسياق نفسي واجتماعي وثقافي، وباعتباره تصنيفات من التقنيات الحجاجية المجرَّدة في الآن ذاتهِ" (**الحجاج وبناء الخطاب -في ضوء البلاغة الجديدة / ص٦-٧)**،ومن أهداف هذهِ البلاغة الجديدة دراسة وسائل التأثير في المخاطبين بمختلف مستوياتهم وبعيداً عن المغالطات والتحريض أي التأثير العلمي القائم على أسس عقلية **(الحجاج في البلاغة المعاصرة /ص١٠٦).**

وكما يشير برلمان إلى أنَّ نجاعة الحجة يستحيل تقييمها من دون ربطها بالمستمع الذي تُعرَض أمامه على عكس من ذلك ترتبط صحة الحجة بمستمع كفء وفي أغلب الأحيان بالمستمع الكوني، وإنَّ قوة الحُجة ليست مشروطةً باعتناق السامعين لِمُقدمات الحجاج وبِملاءمة هذه المقدمات للموضوع وعلاقتها القريبة أو البعيدة بالدعوة المدافع عنها، وكذا بالاعتراضات التي

قد تواجه بها وبالطريقة التي يمكن بها تفنيد هذه الاعتراضات معنى هذا أنَّ قوة الحجة تتحدَّد بنجاعاتها لا بصحتها أي بقدرتها على الفعل فيما تتوجَّه اليهم فتبنّي الخطيب لحجةٍ ما باعتبار أنَّها صحيحة من دون أن يهتم بفعاليته في مخاطبه قد يوقعه في المصادرة على المطلوب **(ينظر: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان / ص ١٠٢-١٠٣)**

الاستنتاجات

خلال رحلة البحث الواسعة عن مسألة الحجاج وارهاصته بين القدماء والمحدثين من جهة وبين فلاسفة اليونان والسفسطائيين من جهة أخرى في ثنايا الكتب اللغوية البلاغية والفلسفية والمعجمات اللغوية والاصطلاحية توصَّل البحث إلى النتائج التالية:-

١/ عرضت المعجمات اللغوية المعنى اللغوي وإلى جانبها عرضت المعجمات الاصطلاحية معناها كذلك ومن خلال عرض المقاربة اللغوية بين المعنيين في المجالين تثبَّت لنا أنَّ المعجمات اللغوية تزودنا بالمعنى العام للفظة أو معناها من خلال السياق النصي بينما المعجمات الاصطلاحية فالمعاني التي تمدُّنا بها عن الحجاج ترتبط بسياقات ومجالات متعدِّدة ومتناثرة ،فمثلاً الحجة في الفقه الإسلامي هو المعبِّر عن الدليل الشرعي المحدَّد الذي هو أساس في استنباط الأحكام الشرعية أمَّا الحجة في علم المنطق فتكون عبارة عن حجة منطقية يقصد منها إثبات صحَّة معلومةٍ أو فكرةٍ أو موقفٍ بالاستناد إلى جملةٍ من الاستدلالات العقلية وكذا هو الحال في علوم البلاغة وعلم الكلام والفلسفة اذاً الحجة تختلف دلالاتها بحسب المجال أو السياق اللغوي الذي تردُ فيه كما أنَّ الحجة لا تقتصر وظيفتها على علم بعينه بل وظِّفت في علوم كثيرة كما سبق ذكره.

٢/ إنّ القرآن خطاب حجاجي ويظهر ذلك بقوة في كلّ القضايا ، جاء رداً على أقوال تعتمد على عقائد فاسدة ، مستخدماً الحوار والمجادلة أسلوباً للدعوة إلى دين الحقّ ، ويوظّف جميع الحجج سواء كانت برهانية ، أو إقناعية .

٣/ ما يميّز الاستدلال عن الحجاج هو استخدام الأدلة والمعلومات الواضحة بغية الوصول إلى نتيجةٍ محدَّدةٍ فالاستدلال يحتاج إلى مقدِّمةٍ تُمهّد للمعلومات والأحداث والقضايا والمعارف المقدَّمة ثم بالتالي الوصول إلى النتائج المبتغاة سواءٌ أكان الاستدلال استقرائياً أي الانتقال بالمعلومات من المعلومات الخاصَّة إلى المعلومات العامَّة أو كان الاستدلال استنتاجياً أي بالعكس الانتقال من المعلومات العامَّة إلى المعلومات الخاصَّة ولا يكون الحكم على النتيجة اعتباطاً بل يكون مبنياً على الأدلة الواقعية الموضوعية.

٤/ ربط العرب القدامى البلاغة بالإقناع والتأثير في المتلقي باستخدام مباحث البيان من تشبيه والاستعارة والكناية ، لتعلق المباحث في تحليلاته بالمنحى الحجاجي ، فعبد القاهر الجرجاني لديه إشارات عن الحجاج من خلال قصد الادعاء، والسكاكي في الاستدلال ، والقزويني في بلاغة الكلام والمتكلم ، وكذلك عند اليونانيين وخصوصاً أرسطو ربط الخطابة بالإقناع والمحدثين كذلك، فتقارب البلاغتين العربية والغربية هي الإقناع حيث اقترن الحجاج بالسامع وسبل التأثير فيه .

٥/ كان الفلاسفةُ اليونانيون يستخدمون الحجج العقلية والمنطقية المستندة الى الأدلة للوصول إلى الحقيقة الثابتة ووسائلهم لتحقيق هذا المبدأ ، فمثلاً سقراط كان يستند إلى الحوار العقلاني من خلال طرح الأسئلة والوصول إلى الإجابات المنطقية الصحيحة أمَّا افلاطون فكان يعتمد على الأفكار الفلسفية العميقة وغايتها إقناع المتلقي لا مجرد الانتصار عليه في

الحوار، وعلى النقيض منهم السفسطائيون الذين كانت غايتهم الأساسية الفوز في النقاشات والانتصار على المتلقي في أيَّة قضيَّة فكانوا يرون أنَّ الحقيقة نسبيَّة والغاية عندهم تبّرر الوسيلة ولذا لم يمانعوا من استخدام أيَّة وسيلةٍ للفوز بالنقاش والحوار حتى لو كانت حججهم غير منطقيه أو غير صحيحةٍ وغير مطابقةٍ للواقع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أثر النحاة في البحث البلاغي ، عبد القادر حسين ، دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة ، ١٩٩٨.

٢- إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ،دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣- الاستدلال البلاغي، شكري مبخوت، دار الكتاب الجديدة المتحدة للنشر، ليبيا ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٠.

٤- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٥- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجاج ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.

٦- الإمبراطورية الخطابية ،صناعة الخطابة الجديدة والحجاج ، شاييم بيرلمان ، ترجمة : الحسين بنو هاشم ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢.

٧- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ، تعليق : محمد عبد المنعم الخفاجي ، المكتبة الأزهرية للنشر ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٨- البرهان العقلي وأدواته في الفلسفة ، العلامة محمد عبدالله دراز ، طبع بالقاهرة -مصر، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥.

٩- البرهان المنطقي والفلسفي، فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي للنشر- القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥.

١٠- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان دراسة تحليلية نقدية تقارنية ، إبراهيم سلامة ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

١١- بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية ، عبد العالي قادا ، دار كنوز المعرفة للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م .

١٢- بلاغة الإقناع في المناظرة ، عبد اللطيف عادل ، منشورات الضفاف -لبنان ، ومنشورات الاختلاف - الجزائر، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

١٣- البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، دار المعارف للنشر ، الطبعة التاسعة ، ١٩٩٥.

١٤- البلاغة والاتصال ، جميل عبد الحميد ، دار غريب للطباعة والنشر-قاهرة ، ٢٠٠٠.

١٥- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، أفريقيا الشرق للنشر، ١٩٩٩.

١٦- البلاغة عند السكاكي، أحمد مطلوب ، دار التضامن -بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤-١٩٦٤.

١٧- التحاجج طبيعتهُ ، مجالاته، وظائفه، وضوابطه .تنسيق : حمو النقاري ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط للنشر ، مطبعة النجاح الجديدة -الدار البيضاء، الطبعة الأولى / ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٨- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، دار لبنان للنشر- بيروت ، طبعة جديدة ، ١٩٨٥.

١٩- تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر-تونس، ١٩٨٤.

٢٠- تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢١- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤-١٩٦٤م.

٢٢- التلخيص في علوم البلاغة (مفتاح العلوم للسكاكي)، الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٩.

٢٣- تهذيب اللغة ، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق: عبد الحليم النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مطبعة سجل العرب ، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٢٤- الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة، السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، المحقق : رشيد أعرضي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧.

٢٥- الحجاج الجدلي: خصائصهُ الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي ، عبدالله البهلول ، دار نهى للطباعة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣.

٢٦- الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، دار الكتب الجديدة المتحدة للنشر-ليبيا ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ .

٢٧- الحجاج في القرآن الكريم آيات الاحكام نموذجاً ، عايد جدوع حنون وثائر عمران الجنابي ، تقديم : أبو بكر العزاوي ، عالم الكتب الحديث-الأردن ، ٢٠٢٠.

٢٨- الحجاج اللغوي، قراءات في اعمال أبو بكر العزاوي، أبو بكر العزاوي، تنسيق : حسن مسكين ،عالم الكتب الحديث للنشر- أردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧.

٢٩- الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة ، إشراف:حافظ إسماعيل علوي ، مجموعة باحثين من المملكة المغربية ، دار ورد الأردنية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١.

٣٠- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة ، أمينة الدهري ، مكتبة المدارس للطبع والنشر – الدار البيضاء، الطبعة الأولى ، د.ت.

٣١- الحجاج وتوجيه الخطاب ،مفهومه ومجالاته وتطبيقاتٌ في خطب ابن نباتة ، باسم خيري خضر، دار صفاء للنشر-عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٣٢- دلائل الإعجاز، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ) ،تعليق : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني مؤسسة السعودية بمصر، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٣- ربيع الفكر اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٩٤٢.

٣٤- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، دار القلم للطباعة -دمشق ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٥- العين ، لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، د.ط، د.ت.

٣٦- فن القول ، قدم لهذه الطبعة صلاح فضل ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٩٩٦.

٣٧- في أصول الحوار تجديد في علم الكلام ،طه عبدالرحمن ، المركز الثقافي العربي -الدار البيضاء، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠.

٣٨- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، عبدالله صولة ، مسكيلياني للنشر، الطبعة الأولى ، ٢٠١١.

٣٩- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، اميل يعقوب و بسام بركة ، دار العلم للملايين -لبنان ، الطبعة الأولى،١٩٨٧.

٤٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق :عادل أحمد ،مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

٤١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، مؤسسة الرسالة للطبع – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٢- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، دار المعارف للنشر، د.ط، د.ت .
٤٣- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
٤٤- اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦-١٤٢٦.
٤٥- مبادئ في الدرس الحجاجي ، لعلاونة محمد الأمين ، دار المجدد للنشر، د.ط، د. ت.
٤٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ)، المطبعة الأميرية-القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٢٢.
٤٧- مفتاح العلوم ، أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)،نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – لبنان ، د.ط، د.ت.
٤٨- مفتاح العلوم ، أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)،أكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة -بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ-١٩٨١.
٤٩- المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق: محمد سيّد كيلاني ، دار المعرفة – لبنان ، د.ت .
٥٠- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .
٥١- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٥٢- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، جميل حمداوي ، أفريقيا الشرق للطبع- المغرب ، ٢٠١٤.
٥٣- الموافقات ،أبي إسحاق الشاطبي (إبراهيم بن موسى اللّخمي الغرناطي المالكي (٧٩٠هـ) ، تحقيق: الحسين أيتْ سعيد ، منشورات البشير بنعطية ، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ-٢٠١٧ م.
٥٤- نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، الحسين بنو هاشم ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.
٥٥- نظرية عبد القاهر في النظم ، درويش الجندي ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة للطبع -١٩٦٠.
٥٦- نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها ، مسعود بودوخة ، مركز الكتاب الأكاديمي ،-عمّان ، الطبعة الأولى، ٢٠١٨.

المصادرالأجنبية

1-A dictionary of stylistics and rhetoric, by Dr. Hassan Said Ghazala ,Elga publication,2000.

الرسائل والأطاريح

١- التفكير البلاغي عند القزويني من خلال كتابيه تلخيص المفتاح والإيضاح ، الطاهر عفيف ، إشراف: علي عالية ، جامعة باتنة -١، كلية اللغة والأدب العربي والفنون ، دكتوراه ،٢٠١٧.

المقالات الورقية

١- البلاغة العربية والتداولية الغربية بين الثابت والمتغير " دراسة بلاغية نقدية "، د. شحاتة عبدالرزاق أبوشوشة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية – جامعة الأزهر، ٢٠٢٣، بحث.
٢- روافد التفكير البلاغي عند القزويني، الطاهر عفيف، جامعة قالمة - الجزائر، بحث.
٣- ما بين الحجاج والبرهان والاستدلال ، أسعد بن سالم بن محمد المالكي ، كلية التربية -جامعة المنصورة ، السعودية ، العدد ١٢٠، ٢٠٢٢.